

الإقبال على الله تعالى



يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة».

ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): «أفرح بتوبة عبده من (العقيم) الولد، ومن (الضال) الواجد، ومن (الضمان) الوارد».

ولأن الله تعالى (ودود)، فإنه: «يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ» (الشورى /25)

يفرح بها لأنه مُعَلِّمُ الْحُبِّ الْأَوْوَلِّ.. هو ليس بحاجة إليها، بل فرحة بحبيب تائب.

فهو تعالى يحب التَّادِمِينَ؛ لأنَّ التَّدْم توبة، ويقول الإمام الباقر (عليه السلام)، مُعَلِّمًا بعض الذين أضعفت الذنوب حبهم الله: «استرجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار!» و«حسن الاعتراف - كما قيل - يهدم الاعتراف».

ويُصوِّر الإمام عليّ (عليه السلام) حبَّ الله تعالى للتائب، بقوله: «مَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَمْرَتْ جَوَارِحَهُ أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْهِ، وَيَقَاعَ الْأَرْضَ أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ، وَأَنْسَيْتَ الْحَفْظَةَ مَا كَانَتْ تَكْتُبُ عَلَيْهِ!»

فأيُّ حبٍّ فياض وجيِّدٌ يشقُّ في انتظار التائبين؟!

وفيما أوحى الحبيب - عزَّ وجلَّ - إلى داود النبيّ (عليه السلام): «يا داود! إنَّ عبيد المؤمنين (المسلم) إذا أذنبَ ذنباً، ثمَّ رجع وتابَ من ذلك الذنب، واستحى منيَّ عندَ ذكره، غفرتُ له، وأنسيتهُ الحفظةُ وأبدلتهُ الحسنة، ولا أبالي، وأنا أرحمُ الراحمين».

وحسبك أنَّ الله يحب التوابين.. لتتوب.. ليكون ذلك أولى علامات أو درجات توطيد المحبَّة له.. إنه لم يخلق الجنَّة لتكون (لذخبة) أو (علية القوم)، إنَّها مفتوحة لكلِّ مَنْ يُحبُّ أن يسكن فيها، والتائبون من ذنوبهم منهم.